



حصن القادسية في سامراء
دراسة وصفية أثرية

**The Qadisiyah Fort in Samarra: A
Descriptive Archaeological Study**

أ.م.د. رجوان فيصل الميالي
جامعة القادسية
كلية الآثار

**Asst. prof. Dr. Rajwan Faisal Al-Miyali
University of Qadisiyah
College of Archaeology**



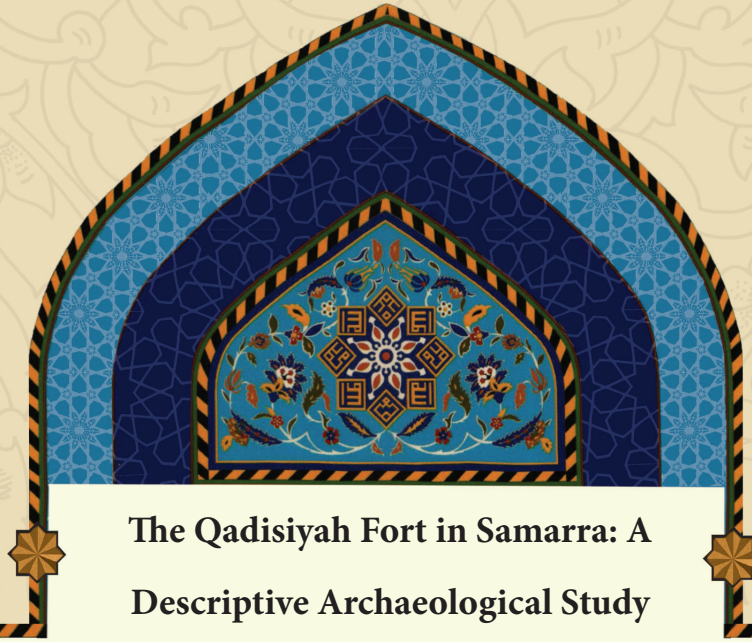
حصن القادسية في سامراء دراسة وصفية أثرية

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة وتوثيق واحد من المعالم الأثرية المهمة هو حصن القادسية في مدينة سامراء، وقد ناقش البحث تاريخ بناء هذا الحصن المثلث، والذي ظهر أنه من منشآت العصر الساساني، واستمر استخدامه في العصور الإسلامية المبكرة والوسطى والمتأخرة، وعلى ما يبدو قد جرت عليه مراحل عدّة من التجديد والتعمير خلال العصور الإسلامية المتلاحقة، كما سلط البحث الضوء على جميع التفاصيل المعمارية الخاصة بهذا الحصن عبر استخدام التقنيات الالكترونية الخاصة بذلك، ومنها GIS والمخططات والمجسمات، وقد ناقشنا في البحث الآراء التي تحدد وظيفة هذا المعلم الأثري وعلاقته بالابنية الأخرى المشابهة له.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، حصن القادسية، العمارة، الآثار.



The Qadisiyah Fort in Samarra: A Descriptive Archaeological Study

Abstract:

This research focuses on the study and documentation of one of the important archaeological landmarks, Al-Qadisiyah Fort in the city of Samarra. The research discussed the history of the construction of this octagonal fort, which appears to be from the Sassanid era, and its continued use in the early, middle, and late Islamic periods. It seems that several stages of renovation and reconstruction were carried out during successive Islamic periods. The research also shed light on all the architectural details of this fort using electronic techniques such as GIS, plans, and models. The research discussed the views regarding the function of this archaeological landmark and its relationship with other similar buildings.

key words:

Samarra, Qadisiyah Fort, Architecture, Archaeology.

المحور الأول:

الموقع والتاريخ: يقع حصن القادسية جنوب مدينة سامراء بمسافة (١٤ كم)، وفق احداثي: «340106159,43,95785,13» يبعد عن مركز مدينة سامراء مسافة (١١ كم)، (الخريطة رقم ١-)، وقال عن موقعه المهندس أحمد سوسة ما يأتي: «يقع حصن القادسية بين مجرى نهر القائم (المجرى الصيفي للنهروان) ومجرى الصنم (المجرى الشتوي للنهروان)، أما اليوم فيقع بين مجرى القائم ودجلة لأن نهر دجلة محام عالم نهر الصنم نتيجة تحول عقيق نهر دجلة نحو الشرق»^(١)

كما حدد موقعه أحد المؤرخين المعاصرين قائلاً «إن موضع حصن القادسية «سومير» مثنى الاسوار في الزاوية المحصورة ما بين نهر دجلة غرباً ومجرى نهر القاطول القائم جنوبي مدينة سامراء الحالية بمسافة خمسة عشر كيلو متر»^(٢). ووصف موقعه خطأً من

يعد التصدي للكتابة في البحوث الميدانية الخاصة بدراسة وتوثيق الأوابد المعمارية من المهام الصعبة على الباحث، لاسيما إذا كان الأمر يتعلق بمدينة كبيرة واسعة الاطراف ممتدة على مساحة جغرافية كبيرة مثل سامراء التي تعد من أمهات المدن الإسلامية والتي لم تكتشف بشكل واضح لحد الان، حيث مازال كثير من معالمها وأثارها لم تكتشف ولم تتناولها معاول المنقبين ولا أقلام الباحثين، وتكمن أهمية البحث أنه يدرس خصائص موقع أثري كبير وفريد من نوعه من حيث الشكل والوظيفة، إذ يعد النموذج الوحيد في عمارة القلاع والحصون في العراق بشكله المثنى، وهذه الخاصية كافية أن تعطيه الأهمية اللازمة لدراسته والبحث في جذوره وأصوله، وكذلك تاريخه ووقت تشيد بنائه، وماهي الاصلاحات والتجديدات التي مرت عليه خلال العصور السابقة للأسلام والعصور الإسلامية، ولاسيما بأن الكثير من الباحثين والمؤرخين تناولوا في مؤلفاتهم هذا المعلم الاثري ولكن لم تنفرد له دراسة مستقلة تفصيلية تميظ اللثام عن كل ما يتعلق به وبتاريخ بنائه ومقارنته مع النماذج الأخرى سواء ما كان منها في

(١) للمزيد من التفصيل ينظر: سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٢٤٨.
(٢) السامرائي، مجيد ملوك، سامراء وتطورها



قبل بعض الباحثين بما نصه: «أظهرت التنقيبات الاثرية سوراً مئمن الشكل يقع غربي مدينة المعتصم بالله»^(١) وسارت على نفس المنوال باحثاً من المملكة العربية السعودية قائلة «يقع سور القادسية غربي سامراء»^(٢) الخريطة رقم (٢-)

ويلاحظ أن دائرة الاثار والتراث ذكرت في إحدى تقاريرها ما يأتي: «إن القادسية تقع بين نهر القائم ونهر دجلة، وفي طرفيها نهران مشتقان من القائم يصلان بينه وبين نهر دجلة، وهذا بعيد عن الواقع؛ لأن نهر القادسية المذكور كان يأخذ مياهه من القاطول الكسروي الأعلى، وبعد أن يقطع المنطقة التي بين

الحضاري، ص ٣٨.

(١) لابد من الإشارة إلى أن المؤرخ المصري أحمد عبد الباقي قد توهم في قوله أن حصن القادسية أظهرته التنقيبات، بل هو بالاصل ظاهر للعيان، ولا بد من التنويه هنا أن حصن القادسية يقع غربي القاطول وليس سامراء، للمزيد من التفصيل عن هذا الخطأ ينظر: عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ج ١، ص ٢٩.

(٢) للمزيد من التفصيل ينظر: اللهبي، نجوى محمد رجاء، المنشآت العامة في مدينة سامراء في الفترة من (٢٢١ - ٢٧٩ هـ / ٨٣٦ - ٨٩٢ م)، ص ١٨٤.

القاطول الأعلى والقاطول الاسفل (نهر القائم) يعبر من فوق نهر القائم ثم ينقسم على فرعين: فرع ينتهي إلى داخل حصن القادسية، والفرع الآخر يصب في نهر الصنم»^(٣)، وقد ذكر الدكتور طاهر العميد ما يأتي: «يتفرع نهر الصنم من نهر دجلة في نقطة على بعد ستة كيلو مترات تقريباً من جنوبي مدخل مجرى نهر القائم ومن أمام حصن القادسية مباشرة، ويصفه أيضاً قائلاً: ليس من شك في أن موضع التقاء فرعي النهرين (الصنم والقائم) يؤلف مكاناً عسكرياً مهماً نظراً للظروف الراهنة التي رافقت إنشاء مشروع النهرين»^(٤).

هذا العدد الكافي من الانهار التي تحيط بموقع الحصن يعطيه حصانة ومنعة أكبر؛ لأن الانهار تعد من العوائق والمصدات الطبيعية التي تؤدي وظيفة الحماية والاستحكام؛ لذلك أخذ المعمار على عاتقه اختيار الموقع بهذا المكان المحصن.

وما يزيد الاهمية العسكرية للموقع

(٣) للمزيد من التفصيل ينظر: السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ج ١، ص ٢٧١.

(٤) للمزيد من التفصيل ينظر: العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء، ص ٢١-٢٢.



الميلادي المرافق لحملة جولييان ضد الحكم الساساني في العراق فقال ما نصه: «قتل في جناحنا الايسر ثلاثة من أشجع الجند، وهم يولييان ومكروبيوس ومكي موس، وهم رؤساء الفرقة التي كانت في مقدمة الجيش كله وما أن تم دفنهم على ما سمحت به الظروف وأرخى الليل سدوله إلا سرنا في سرع سريع نحو حصن يدعى سومير»^(٤).

وكذلك نوه إلى هذا الحصن في غير موضع المؤرخ الاغريقي زينفون في كتاباته في القرن الرابع قبل الميلاد فقال ما نصه: «أوبس مدينة عظيمة» ويظن ان أوبس هي أمتداد واحد مع موقع القادسية (سيناس)، وحسب وصف الاستاذ فؤاد سفر بأن هذه المدن هي في منطقة القادسية أو بالقرب منها»^(٥).

وقد أشار السيد أحمد سوسة إلى هذا المعنى فقال الاتي: «إن تسمية وتاريخ القادسية قديمة، فبعضهم يرى أنها مدينة كارهاية القديمة، أو مدينة أباميا، وعلى كل حال إن المرجح عندنا ان تاريخ إنشاء

(٤) مرقليونيوس، أميانوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، ص ٥٠-٥٣.

(٥) زينفون، حملة العشرة الاف "الحملة على فارس"، ص ١١٣ و ٣٨٤.

وجوده على الطريق الرئيس بين بغداد وتكريت والموصل، ثم إلى خارج البلاد، وقد ذكر المؤرخ البلداني المقدسي حول موقع حصن القادسية قائلاً: «من بغداد إلى البردان بريدان، ثم إلى عكبرا مرحلة ثم إلى باحمشا نصف مرحلة، ثم إلى القادسية مرحلة، ثم إلى الكرخ مرحلة، ثم إلى جبلتاه»^(١)، وقد ذكرها ابن قدامة فقال: «من القادسية إلى الكرخ خمسة فراسخ»^(٢)، ووصفت بأنها «قرية كبيرة من نواحي الدجيل بين حربى وسامراء»^(٣) الخريطة (رقم ٣-)

أما عن تاريخ بناء الحصن فهو محل خلاف بين الباحثين سواء العراقيين أو الاجانب، فقد وردت الكثير من الاشارات والنصوص التاريخية والاثارية عن بنائه إلا أنها غير متفقة مع بعضها؛ إذ ذكر أحد أفراد الجيش الروماني المؤرخ أميانوس مرقليونيوس في القرن الرابع

(١) للمزيد من التفصيل ينظر: المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) السامرائي، مجيد ملوك، سامراء وتطورها الحضاري، ص ٣٨.

(٣) العلي، صالح أحمد، سامراء دراسة في النشأة والبيئة السكانية، ص ٧٨-٨٠.



القادسية يرجع إلى عهود قديمة، وقد توسعت المدينة بعد أن أنشأ الرشيد قصره فيها وشرع في إنشاء مدينة هناك، ومن ثم نزول المعتصم فيها وإنشاؤه بعض الابنية هناك قبل ان ينتهي إلى مكان سامراء^(١)، ويتابع المستشرق الفرنسي الذي زار القادسية سنة ١٨٣٤م قائلاً: «يبلغ نهر دجلة أعلى مستوى له تقريباً على طول الضفة الممتدة والمتعامدة على ٤٥ درجة والجنوب الشرقي هناك يقف حصن القادسية الساساني القديم»^(٢).

لا سيما أن الساسانيين قد عملوا مشاريع ري كثيرة، ومن الطبيعي ان يحتاجوا إلى حمايتها، حيث يشير أحد الباحثين إلى هذا الشأن قائلاً: «إن مشروع الري في النهروان وغيره من المشروعات المهمة الأخرى قد أسست وأعيد تنظيمها في العهد الساساني»^(٣).

(١) سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٢٤٧.

(2) JOHN ROSS, M.D. , Journey from Baghdad to the Ruins of Opis and the median Wall in 1834. attached to the Residency at Baghdad. (See the Map of the Route to A1 Hadhr.) p.127

(٣) للمزيد من التفصيل عن الجهود الروائية في العراق خلال العصر الساساني ينظر: الدوري،

وقد ذكر اليعقوبي ما نصه: «إن الخليفة المعتصم العباسي أقام مدة في القاطول ومن ثم أصلح المواضع هناك، فصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة ويكون البناء على دجلة على القاطول فابتدأ البناء وأقطع القواد والكتاب، والناس بنوا حتى ارتفع البناء»^(٤).

وقد ذكر المنقب البريطاني توني ولكنسن (T. J. Wilkinson) عندما أجرى مسحاً أثرياً في عام ١٩٨٩م في منطقة القادسية قائلاً ما يلي «إن مدينة القادسية تقع مقابل ضفة نهر دجلة، وهي تعود إلى العصور الساسانية والإسلامية، ويتابع وكلنسن في الصفحات الأخرى من تقريره قائلاً: خلصنا في تقريرنا الأخير إلى أن المثلث في القادسية يمثل مدينة القصر التي بنيت من قبل هارون الرشيد»^(٥).

بينما نجد المنقب روبن فلكر

طعمة وهيب، العصر الساساني أحوال العراق الاقتصادية ٢٢٤-٦٥١م، ص ٦٩.

(٤) للمزيد ينظر: اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، البلدان، ص ٥٦-٥٧.

(5) T. J. Wilkinson, Survey and Excavations at Samarra 1989 , British Institute for the Study of Iraq, 1989, p.122-131



العدد: الحادي عشر
السنة: السادسة
١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

الخليفة المعتصم عام ٢٢٠هـ / ٨٣٥م أي السنة التي سبقت تأسيس سامراء إلا ان الاختلافات في البناء جعلتنا نعتقد ان المثلث من المحتمل ان يكون هو المدينة أو القصر الذي شيده هارون الرشيد وهجرها عام ١٨٠هـ / ٧٩٦م، بينما تمثل المباني الواقعة شرق المثلث تجديدات المعتصم^(٢)

وقد أوضح المنقب الستر نورثج من خلال جداول وضعها في إحدى اجزاء موسوعته عن اثار سامراء، وهي عبارة عن ثلاثة جداول قسم فيها عصور الفخار المكتشف في موقع القادسية، «إذ اختص الجدول رقم (١) بالفخار الذي يعود إلى العصور الإسلامية الوسطى خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي (الشكل رقم - ١)، بينما كان الجدول رقم (٢) يحتوي على الفخار الذي يعود إلى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي (الشكل رقم - ٢)، في حين جاء الجدول رقم (٣) حاوياً على الفخار الذي يعود للقرنين الثالث عشر والرابع عشر

(Robin, Falkner) الذي اجري مسحاً ميدانياً في منطقة القادسية عام ١٩٨٦م قائلاً: «تم الكشف والمسح على موقع القطع الزجاجية في القادسية على نطاق واسع؛ إذ تم فحص أكثر من (١٠٠٠٠ عشرة الاف كسرة من الزجاج) بمساحة تقدر بـ (١٢٨٠٠) اثني عشر الف متر مربع)، وقد أظهرت نتائج المسح بأنها تعود إلى العصر الساساني والعصور الإسلامية الوسطى وربما لأواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. كما ذكر (Robin, Falkner) بأنه تم مسح الحصن من داخله، حيث أشارت الأدلة الأثرية بشكل آمن ومطمئن بأن الزجاج الإسلامي أقل انتشاراً مقارنة مع خارج الحصن»^(١).

بينما نلاحظ المنقب الالماني هرتسفيدل له رأي يختلف عن البقية، علماً انه الذي نقب أكثر من ٣٠ سنة في سامراء، حيث قال نقلاً عن باحث من المملكة العربية السعودية خالد ناشف الاتي: «ان مثلث القادسية هو بداية المدينة التي بناها

(2) KHALED NASHEF, Archaeology in Iraq Archaeological Institute of America ,American Journal of Archaeology, Vol. 94, No. 2 (Apr, 1990), pp. 284-289

(1) Robin, Falkner, Survey and Excavations at Samarra 1989 , British Institute for the Study of Iraq , 1986, p,134.



الميلاديين (الشكل رقم -٣)»^(١).

وبناءً على ما تقدم، وبعد الاطلاع على الاراء التي درست تاريخ بناء الحصن، تبين أن هناك اختلافاً وتبايناً كبيراً وفروقات واضحة بالتواريخ، حيث نجد فريقاً ينسبه إلى العصور السابقة للإسلام كالعصرين الاخميني والساساني، والفريق الاخر يرجع بتاريخ بنائه للعصور الإسلامية، منقسمين فيما بينهم بين عصر هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ) والمعتصم العباسي (٢١٨ - ٢٢٧هـ)، وهنا

لا بد من الرجوع إلى الادلة الاثرية التي من شأنها أن تقترب من الحقيقة والنقاش والاختلافات بين الفريقين، أقول: إن الحجم والمساحة التي يشغلها بناء الحصن يعود بشيء من صحة الاراء التي تتحدث على أنه من منشآت العصر الساساني؛ كونه يتطابق مع بعض النماذج الساسانية، ثم إن اللبن الذي بُني به حصن القادسية أقرب إلى أحجام اللبن والاجر الذي استعمله الساسانيون في أبنيتهم منه إلى أحجام

اللبن أو الاجر الذي استخدمه العرب المسلمون فإن اللبن الموجود في حصن القادسية ذي القياس (٤٧×٣٠×١٥سم) هو مشابه للبن الموجود في قلعة الناي^(٢) وكذلك يوجد تشابه بين الحصن موضوع البحث وقلعة الزندان^(٣)، حيث يصح لنا المقارنة بين النموذجين؛ للتشابه الوظيفي الكبير بينهما، لذلك نظن أن حصن القادسية على وفق تلك المعطيات بني في العصر الساساني ورمم وجدد مرة أخرى

(٢) هي قلعة ساسانية قديمة في شرقي العظيم مسورة بسور مربع طول ضلعها (٥٥ متر) بنيت باللبن ذي الابعاد (٤٥×٤٥×١٥ سم)، للمزيد من التفصيل عن قلعة الناي ينظر: سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج ١، ص ٢١٤، وينظر: خماس، أحمد عبد الجبار، دليل المواقع الاثرية والتراثية في محافظة ديالى، ص ٦٨.

(٣) تعد قلعة الزندان من أكبر المواقع الأثرية الشاخصة في محافظة ديالى، وتقع على بعد (١٢ كم) إلى الجنوب من قضاء المقدادية، القلعة ذات شكل مستطيل من الخارج ومحصن بجدران سميكة مبنية من الاجر، ويرجع تاريخ بنائه إلى العصر الساساني بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين، المادة الرابطة بين صفوف الاجر بيضاء وقوية جداً، وللزندان عدة مسميات أطلقت عليه، منها قلعة الزندان، زندان كسرى، قلعة خسرو أو قصر الشاهاناز. للمزيد من التفصيل عن قلعة الزندان ينظر: الموقع الاثرية في العراق، ص ١٠٠.

(1) Alastair , Northedge , the Historical Topography of Samarra , Samarra Studies 1 ,British school of archaeology in iaraq , foundation Max fan Berchem , 1977 , p.p. 85-86-87.

المحور الثاني:

الحصن في كتابات الرحالة والمستشرقين:

وصف الحصن من قبل الكثير من الرحالة والمستشرقين، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن أغلب الاوصاف والكتابات التي تناولته هي ذات طابع أثاري يميل إلى ايجاد أبعاده وأوصافه المعمارية والاثارية، لذا من المستحسن أن نطلع على بعضها؛ لأنها تغطي بعضاً من الجوانب الاثرية والتاريخية والجغرافية:

وصفه الرحالة جان أوتر عام (١٧٣٦م) عندما مرّ به قائلاً ما نصّه: «على بعد ستة أيام من الموصل بنى شاهبور بن أردشير بابك قلعة مهدمة، وتخرج من الجنوب الشرقي لنهر دجلة قناة تسمى الاسحاقي^(٣). وجاء في رحلة المنشئ البغدادي عام (١٨٢٠م) عن حصن القادسية مايلي: «تبعد القادسية فرسخين عن سامراء نحو جانب بغداد على شاطئ دجلة، وكانت قديماً بلدة، وفي الوقت

عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج ٣، ص ١٤٥٦.

(٣) العراق والخليج العربي في رحلة جان أوتر (١٧٣٦-١٧٤٣م)، ص ٦٥.

في العصر العباسي خلال خلافة هارون الرشيد وأجريت عليه كثيراً من التعديلات والاضافات التي سنأتي على ذكرها لاحقاً وخصوصاً المسجد الذي اعطى للحصن طابعاً إسلامياً، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن مبنى معسكر الاصطبلات^(١) الواقع بالقرب من القادسية الذي شيده المعتصم العباسي يجعلنا نظن بأن من الصعوبة بمكان تشييد مبنين متشابهين بالوظيفة في آن واحد في زمن المعتصم العباسي، وإنما يكون حصن القادسية من منشآت هارون الرشيد، وما يدعم ويؤكد هذا الرأي هو مقارنته ببعض الابنية الإسلامية المشابهة له من حيث الحجم وعدد الابراج، مثال على ذلك حصن هرقل^(٢)، (الشكل رقم - ٤)

(١) للمزيد من التفصيل عن موقع معسكر الاصطبلات وأهميته ينظر: يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٢) هرقل: بالكسر، ثم الفتح: مدينة ببلاد الروم فتحها الرشيد وسبى أهلها، وكان في السبي ابنة بطريقها، فنودي عليها في المغنم، فاشتراها صاحب الرشيد، فصادفت منه محلاً عظيماً، فنقلها معه إلى الرقة، وبنى لها حصناً بين بالس والرقة على الفرات، وسماه هرقل، وبقي عامراً مدة، ثم خرب وبقي منه آثار عمارة وأبنية عجيبة، وهو قرب صقّين من الجانب الغربي، للمزيد من التفصيل عن حصن هرقل ينظر: البغدادي،



الحاضر في حالة دمار تام، محيطها ثلاثة أميال، وهي بلدة مدورة وأن عرض سور القادسية ١٥ قدماً^(١).

وجاءت بعض اخبار الحصن في رحلة الفرنسي الكابتن ميجنان عام (١٨٢٧م) قائلاً ما نصه: «وطيسفون أكبر المدن السبع الرئيسة في العراق، ومن ثم سميت بالمدائن، فمنافسوها الستة هم (القادسية ورومية والحيرة وبابل والحلة والنهروان)»^(٢). ووصفه الرحالة جون فلنكس عام (١٨٤٦م) قائلاً: «وصلنا إلى القادسية في الساعة السابعة وثمانى وأربعين دقيقة، وفي أثناء تسلّمنا للخشب زرت خرائب القلعة القديمة ومدينة القادسية التي تقع على بعد نحو ميل واحد من النهر، وكانت القلعة على شكل ثمانية من أبراج مستديرة وفي كلّ زاوية بينها ست عشرة دعامة هي أجزاء ناتئة من الحصن»^(٣). وشاهده الرحالة أوستن هنري عام (١٨٥٣م) قائلاً: «وهنا وهناك يرى المرء بقايا القصور قلاع اخر ملوك

الفرس والخلفاء الأوائل لايزال المكان يسمى بالقادسية، بالقرب منه دارت معركة عظيمة»^(٤)، كما مرّ بهذا الحصن الرحالة الجان عام (١٨٦٦م) وقال عنه الآتي: «مررنا بعدئذ أمام سيتاس وأفامية ثم أمام القادسية المقدسة، وهي بلدة حديثة العهد نسبياً؛ لأنها ترجع إلى عهد الخلفاء. وقال فيها أبو الفداء انها مشهورة بورع سكانها وعمل الزجاج، وهذا الأهم في رأيي»^(٥)، وجاء وصف للحصن في رحلة ناصر الدين شاه القاجاري عند وصوله مدينة سامراء عام (١٨٧٠م) قائلاً ما يأتي: «بعد أن قطعنا أربعة فراسخ شاهدنا على اليمين قلعة خربة، لكن جدرانها وأبراجها موجودة يقولون أن اسمها جالسية وهي من بناء هارون الرشيد»، وعند عودته إلى بغداد قال عنها أيضاً ما نصه: «كانت القلعة خربة وجدرانها وبرجها سالم وهي بحجم (أرك تهران)، وهي نفسها قلعة جالسية التي ذكرتها سابقاً»^(٦). وقد وصفه الرحالة

(٤) لايارد، أوستن هنري، اكتشافات نينوى وبابل، ص ٣٨٠.

(٥) رحلة الجان إلى العراق عام ١٨٦٦م، ص ١٩.

(٦) رحلة ناصر الدين شاه إلى العراق ١٨٧٠م، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه،

(١) البغدادي، محمد بن أحمد الحسيني، رحلة المنشئ البغدادي، ص ٨٩.

(٢) رحلة الكابتن ميجنان عام ١٨٢٧م، ص ٨٥.

(٣) جيمس فيلكس، جونز أي. ان، رحلة بالباخرة إلى شمالي بغداد، ج ١، ص ٣٤-٣٥.



مغطى بالمباني»^(٣).

المحور الثالث:

تخطيط وعمارة الحصن:

الحصن عبارة عن سور مثنى منتظم الجدران سمكها أربعة أمتار، بني من الطوب اللبن والطين، قياس اللبنة الواحدة (٤٤×٢٧×١٢سم)، يدعمه (١٤٠ برجاً) دائرياً حول مساحة مثمثة الشكل (مخطط رقم - ١)، طول كل ضلع من أضلاع المثلث (٦٤٠ متر)، ويدعم كل ضلع من أضلاعه (سبعة عشر برجاً) يبلغ قطر البرج الواحد ثمانية أمتار، وفي السور الخارجي للمثلث فتحات تدل على أنها كانت أبواباً له، ويتراوح قطر المثلث الكلي بين الجوانب من (١٤٧٦ - ١٥٠٨ متر)، بينما يرى أحد الباحثين بأن قطره (١٦٥٠ متر)^(٤)، وفي داخل السور يوجد خندق مائي كبير يعد من الموانع والمصدات الطبيعية، يأخذ هذا الخندق المياه من نهر القاطول الأعلى.

يقول سيوفي عام ١٨٧٣م قائلاً عنه: «لقد أرسينا لمضادة الريح والملاحون اغتنموا الفرصة لنفخ القرب اللازمة، وكان ذلك بالقرب من قرية تدعى القادسية، عند الظهر ارتحلنا وبعد نصف ساعة شاهدنا في النهر قطعاً كبيرة يظن أنها بقايا جسر قديم»^(١).

وقال عنه الرحالة ماكس فون عام ١٨٩٣م ما يأتي: «على الضفة اليسار عند انحناء النهر الآثار الواسعة لموقع القادسية الذي كان معروفاً تحت هذا الاسم منذ العصر العربي الوسيط بسبب صناعته للزجاج الملون»^(٢).

ووصفته السيدة المس بيل عام ١٩١٠م وأسهمت كثيراً في وصفه والتجوال بداخل أروقته، فقالت عنه الاتي: «خرائب القادسية إنها لاشيء، مجرد جدار مفتت من الآجر المجفف تحت أشعة الشمس يحيط بمنطقة ثمانية الشكل إنه من الصعب أن أحدد فيما إذا كان هذا الفضاء

(٣) للمزيد من التفصيل ينظر: المس بيل، غرتروث لوثيران، من مراد إلى مراد «الرحلة الكاملة لغرتروث بيل، ص ٣٧٤.

(٤) ينظر: حمودي، خالد خليل، حضارة سامراء، ص ٢٣٩-٢٤٠.

ص ٢٠٣-٢١٣.

(١) رحلة نيقولا سيوفي، ص ٧٣.

(٢) أوبنهايم، ماكس فون، من البحر المتوسط إلى الخليج العربي، ج ٢، ص ٢٧١-٢٧٢.



الشمالي من المثلث^(٢). (الشكل رقم - ٧)، وعلى ما يبدو أن عدد الحجرات كان كبيراً وأخذ يتناقص تدريجياً بمرور الوقت نتيجة لتعرضه إلى عوامل التعرية والأمطار والرياح وغيرها.

ويستدل من شكل المباني في السور الخارجي الضخم للحصن أن هذه البناية كانت حصناً ومعسكراً لجيش عظيم، وهنا قد تكون الغاية من هذا البناء الكبير لأنه يؤدي وظيفة عسكرية وتحصينية، لاسيما أنه بُني في منطقة واسعة ومفتوحة ينبغي أن يكون البناء بهذا الحجم الكبير حتى يؤدي مهمته بشكل يتناسب مع المنطقة المحيطة به.

المداخل: توجد في وسط كل ضلع تحيط بها دعائم ذات مخطط ربع دائري، وهي عبارة عن ممرات متفاوتة الأبعاد والقياسات مستطيلة الشكل باستثناء المداخل في الجهة الغربية، وبما أن صحن الحصن كبير ومتسع ويحتوي بداخله على مجموعة من الأسس البنائية المتداخلة، وهي عبارة عن مساحات متعددة مستطيلة ومربعة الشكل، حيث المداخل

(٢) للمزيد من التفصيل ينظر: المس بيل، غرترود لوثيران، من مراد إلى مراد «الرحلة الكاملة لغرترود بيل، ص ٣٧٥.

وقد كانت أضلاع السور الخارجي للحصن تتألف من أروقة تملأ الفراغ الحاصل بين الدعامة والآخرى إلا في الضلعين المتقابلين^(١) منه توجد في وسطها زيادة في سمك الجدران لخصوصية هذه الاضلاع بمقدار خمسة أمتار ونصف متر وبمسافة (٦٤ متر) من طول الضلع، علماً أن المسافة بين دعامة وأخرى تسعة وعشرون متراً ونصف المتر، وارتفاع الدعامة الواحدة أربعة أمتار، (الشكل رقم - ٥)، إذ تحتوي هذه الزيادة على ثمانية حجرات أبعاد كل منها (٣، ٤٥×٣، ٦٠ متر)، وقد عقدت بعقادة مدببة أو أقبية مدببة ارتفاعها (٢، ١٠ متر)، وقد بني فيها اللبن بطريقة الرصف الرأسي على جانبي وعرض مداخل الحجرات بمسافة (٨٥ سم)، وسمك واجهته (١، ١٠ متر) (الشكل رقم - ٦). بينما تصف المس بيل التي زارت الحصن عام ١٩٠٩م هذه الحجرات بالاتي: «هناك عشر حجرات صغيرة معقودة في الجانب

(١) إن المقصود بالضلعين المتقابلين هي الاضلاع التي تكون في منتصف المثلث ذات خط مستقيم وغير مائلة مثل بقية أضلاع المثلث التي تتميز بأنها مائلة.



الجامع، كما هو موجود بالكوفة والبصرة وواسط والمدينة المدورة ببغداد وفي سامراء.

أما عن المداخل التي فتحت في أسوار هذا الحصن المتبقية إلى الآن فقد بلغ عددها أربعة عشر مدخلاً مختلفة ومتباينة الأبعاد، ومن الجدير بالذكر أن المداخل التي فتحت في جدران الحصن كثيرة جداً، لكنها تعرضت للأنذار والاندثار، حيث يستشف من المصادر التي أطلعنا عليها ولا مجال لذكرها هنا، أن المداخل التي فتحت في هذا الحصن تتعدى الثلاثين، أما عن المداخل التي استطعنا معرفة قياسها وأبعادها، كما ذكرنا ذلك أربعة عشر، إذ تم معرفة عرضها فقط؛ لأن الارتفاع غير موحد ولا يمثل الحقيقة؛ لأنه متهدم ومتآكل، وهي كالآتي: عرض المدخل الأول (٣، ٤٦ متر)، (الشكل رقم ٨ - ٨)، عرض المدخل الثاني (٣، ٨٨ متر)، عرض المدخل الثالث (٦، ٨٠ متر)، عرض المدخل الرابع (٥، ٢٣ متر)، عرض المدخل الخامس (٧، ٢٧ متر)، عرض المدخل السادس (٩، ٧٠ متر) عرض المدخل السابع (٤، ٨٥ متر)، عرض المدخل الثامن (٩، ٥٥ متر) عرض المدخل التاسع (٩، ٦٣ متر)، عرض المدخل العاشر (٧،

الغربية تؤدي إلى أربعة طرق للصحن وإلى الساحة المركزية ذات الأبعاد (٣٠٠ × ٣٢٠ متر)، بها مستطيل أبعاده (١٠٤ × ١٥٦ متر)، ومساحة مستطيلة أخرى أكبر حجماً أبعادها (٣٢٠ × ٤٢٠ متر) تجاور المساحة المربعة من الجنوب فقط، إذ لا يوجد في داخلها سوى عدد قليل من المباني الصغيرة، وتلال منخفضة تحدد خطوط الطرق والساحات، المستطيل الموجود بداخلها على ما يبدو مسجد، حيث تنتشر بعض الأسس التي تشير إلى أنها أسايب وبلاطات، أبعاد هذا المسجد هي (١٣٥ × ٢١١ متر) وبذا يكون له المساحة ما يشابه بها صحن مسجد أبي دلف^(١)؛ لذا نظن بأنه كان مسجداً.

ومن المحتمل أن المستطيل الأكبر الموجود على الجانب الجنوبي من الساحة المركزية كان جزء منه قصرًا؛ وهذا الأمر نجده في الكثير من المدن والقصور الإسلامية المتمثلة في بناء قصر الخليفة أو قصر الحاكم على جدار القبلة في المسجد

(١) يقع جامع أبي دلف بمدينة المتوكلية التي بناها المتوكل العباسي عام ٢٤٥هـ / ٨٦٠م التي تبعد عن مدينة سامراء الحالية (١٦ كم)، للمزيد من التفصيل ينظر: الجنابي، كاظم، مسجد أبي دلف، ص ١٤-١٥.



الاستنتاجات:

بعد ان انتهينا من البحث فقد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي من شأنها توضيح أهمية البحث وتزويد من رصانته، وهي كما يأتي:

١- يظهر من البحث أن مدينة سامراء ضاربة بعمق التاريخ، وقامت على أرضها حضارات متعددة في العصور القديمة والإسلامية.

٢- تبين من خلال البحث أن اختيار هذا الموقع لبناء حصن القادسية له دلالات كثيرة، منها أهمية المنطقة الجغرافية وكثرة الانهار والموارد المائية فيها مما يتطلب حمايتها وحماية مدينة سامراء.

٣- يتميز هذا الحصن بكبر حجمه وانتظام شكله الخارجي، وهو ما يدل على انه بذلت فيه كثير من الجهود والاموال واليد العاملة.

٤- تبين من البحث أن هذا الحصن يتميز بفرادة عمارته وجوهر فكرة بنائه، وأنه يمثل مرحلة مهمة من مراحل تطور الفكر العمراني لدى المعماريين المسلمين.

٥- كشف لنا البحث أن الشكل المثلث الذي يتميز به الحصن قد نفذ

(٧٥ متر)، عرض المدخل الحادي عشر (١٤، ٤٣ متر)، (الشكل رقم ٩ - ١٠)، عرض المدخل الثاني عشر (٥، ١٦ متر)، عرض المدخل الثالث عشر (٧، ٧٦ متر)، عرض المدخل الرابع عشر (٣، ٤٠ متر)، لم يتم مراعاة اتجاه المداخل؛ لأنها فتحت في شكل مثلث ويصعب تحديد الاتجاهات بشكل صحيح.

أما الابراج: فقد احتوى الحصن على عدد كبير من الابراج بلغت مئة وأربعين برجاً دائرياً كل ضلع من أضلاع المثلث يحتوي على (١٦ برجاً) متفاوت المسافة، وعلى الاغلب تكون المسافة بين برج وآخر (٢٩ متراً) وفي بعض الاحيان نجد مسافة أطول أو أقل، علماً أننا لم نعمل لتثبيت قياسات هذه الابراج بشكل تفصيلي؛ لأنها متآكلة، ألا أن أغلب الابراج يحيطها يتراوح بين (٨-١٢ متر) وأرتفاعاتها متباينة لأنها متهدمة كما ذكرنا ذلك، ومن الجدير بالملاحظة هناك ثمانية أبراج في أركان أضلاع المثلث أكبر حجماً من بقية الابراج.

المصادر والمراجع:

١. أوبنهايم، ماكس فون، من البحر المتوسط إلى الخليج العربي، ترجمة محمود كبيسو، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩، ج ٢.
٢. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢ هـ، ج ٣.
٣. البغدادي، محمد بن أحمد الحسيني، رحلة المنشئ البغدادي، ترجمة عباس العزاوي، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٧.
٤. جيمس فيلكس، جونز أي.ان، رحلة بالباخرة إلى شمالي بغداد، ترجمة عبد الهادي فنجان الساعدي، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٣، ج ١.
٥. الجنابي، كاظم، مسجد أبي دلف، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٧٠.
٦. حمودي، خالد خليل، حضارة سامراء، طبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٢٣.
٧. خماس، أحمد عبد الجبار، دليل المواقع الاثرية والتراثية في محافظة ديالى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٢٠.
٨. الدوري، طعمة وهيب، العصر

مرتين في سامراء، الأول الحصن موضوع بحثنا والثاني في قبة الصليبية، وهذا يؤكد إسلامية الموقعين.

٥- اتضح من البحث أن الحصن لم يتم الاستيطان به لمدة زمنية متصلة وطويلة؛ وذلك لعدم العثور على بقايا فخارية كثيرة وملتقطات أثرية على سطحه تؤكد هذا المعنى.

٦- تبين من البحث أن جميع دفاعات هذا الحصن وعناصر القوة في أسواره الخارجية وأبراجه، أما من داخله فلا توجد سوى بعض الاسس البنائية التي لا توحى بأنها ذات طابع دفاعي أو عسكري.



- الساساني أحوال العراق الاقتصادية ٢٢٤-٦٥١م، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٢٠.
٩. رحلة الجان إلى العراق عام ١٨٦٦م ترجمة بطرس حداد، بغداد، ٢٠٠٩.
١٠. رحلة الكابتن ميچنان عام ١٨٢٧م، مراجعة وهوامش بشير الوندي، دار الصفار، بغداد، ٢٠٢٢.
١١. رحلة ناصر الدين شاه إلى العراق ١٨٧٠م، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة وتعليق محمد الشيخ هادي الاسدي، مؤسسة افاق للدراسات والأبحاث العراقية، بغداد، ٢٠١١.
١٢. رحلة نيقولا سيوفي، أعتنة بنشرها تيسر خلف، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٩.
١٣. زينوفون، حملة العشرة الاف «الحملة على فارس» ترجمة يعقوب افرام منصور، منشورات مكتبة بسام، بغداد، ١٩٨٥.
١٤. السامرائي، مجيد ملوك، سامراء وتطورها الحضاري، المطبعة المركزية جامعة ديالى، ٢٠١٣.
١٥. السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، بغداد، ١٩٦٨، ج ١.
١٦. سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨، ج ١.
١٧. عبد الباقي، أحمد، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، طبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨، ج ١.
١٨. العراق والخليج العربي في رحلة جان أوتر (١٧٣٦-١٧٤٣م)، ترجمة خالد عبد اللطيف حسين، مراجعة د. أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٥.
١٩. العلي، صالح أحمد، سامراء دراسة في النشأة والبيئة السكانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠١.
٢٠. العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦.
٢١. لايارد، أوستن هنري، أكتشافات نينوى وبابل، ترجمة محمد حسن علاوي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ٢٠١٩.
٢٢. اللهبي، نجوى محمد رجاء، المنشآت العامة في مدينة سامراء في الفترة



Ruins of Opis and the median Wall, in 1834. attached to the Residency at Baghdad. (See the Map of the Route to Al Hadhr.).

30 - T. J. Wilkinson, Survey and Excavations at Samarra 1989 , British Institute for the Study of Iraq, 1989.

31- Alastair , Northedge , the Historical Topography of Samarra , Samarra Studies 1 , British school of archaeology in Iraq , foundation Max fan Berchem.

32- KHALED NASHEF, Archaeology in Iraq Archaeological Institute of America , American Journal of Archaeology, Vol. 94, No. 2 (Apr, 1990).

33- Robin, Falkner, Survey and Excavations at Samarra 1989 , British Institute for the Study of Iraq , 1986.

من (٢٢١ - ٢٧٩ هـ / ٨٣٦ - ٨٩٢ م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠١٥.

٢٣. مرقليينوس، أميانوس، العراق في القرن الرابع الميلادي، ترجمة فؤاد جميل، تعليق سالم الالوسي، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٨.

٢٤. المس بيل، غرتروث لوثيران، من مراد إلى مراد «الرحلة الكاملة لغرتروث بيل، ترجمة عبد الهادي فنجان الساعدي، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠٢٠.

٢٥. المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة ريل، ١٩٠٩.

٢٦. الموقع الأثرية في العراق، وزارة الاعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، ١٩٧٠.

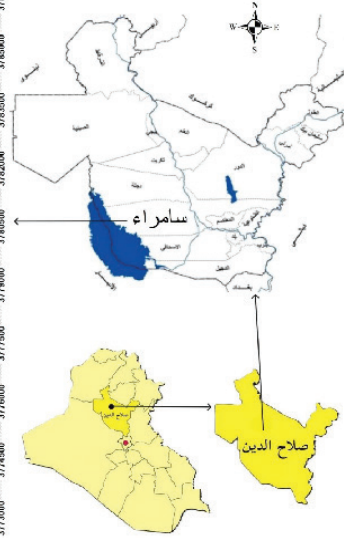
٢٧. اليعقوبي، أحمد بن أسحاق، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨. يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٢.

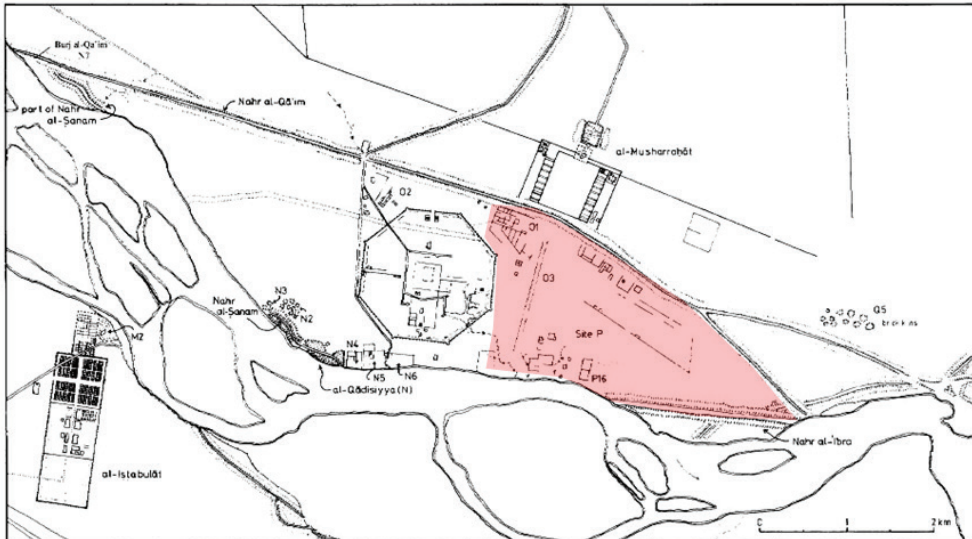
29- JOHN ROSS, M.D. , Journey from Baghdad to the



خريطة حصن القادسية

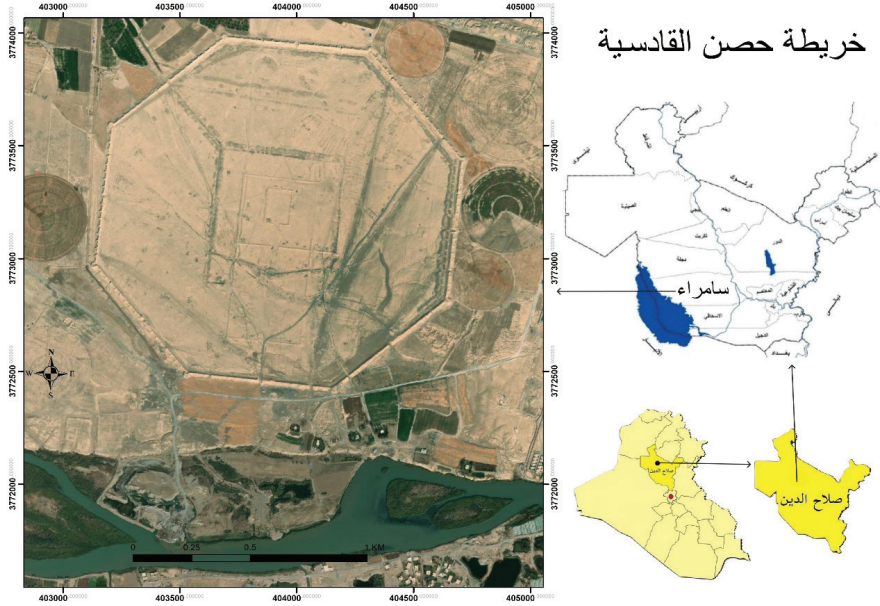


خريطة رقم (١) تبين المسافة بين حصن القادسية ومدينة سامراء

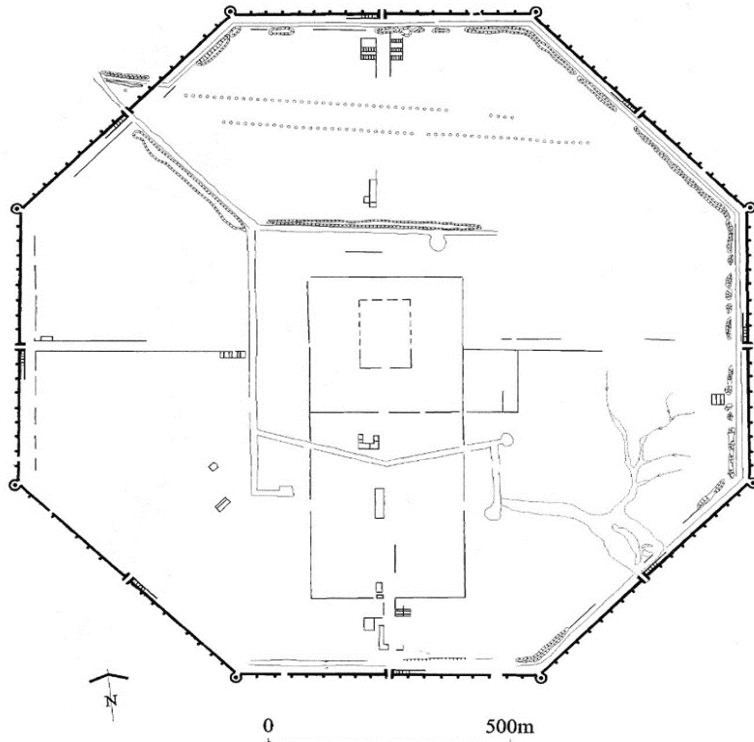


خريطة رقم (٢) تبين شكل حصن القادسية وموقعه بالنسبة لمدينة سامراء

خريطة حصن القادسية

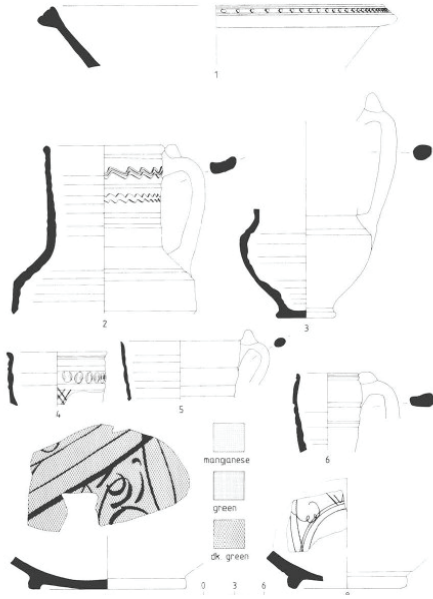


خريطة رقم (٣) تبين شكل حصن القادسية



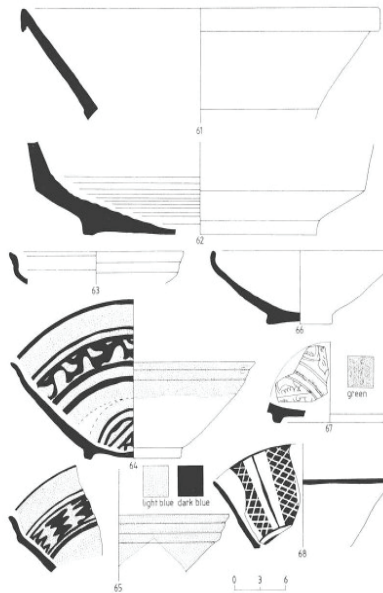
(المخطط رقم - ١)

مخطط عام يمثل التخطيط المثلثي لحصن القادسية



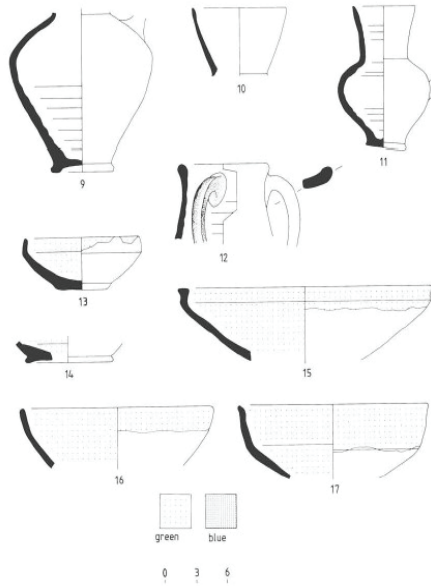
(الشكل رقم -١)

فخار إسلامي يعود إلى القرن الخامس الهجري من حصن القادسية



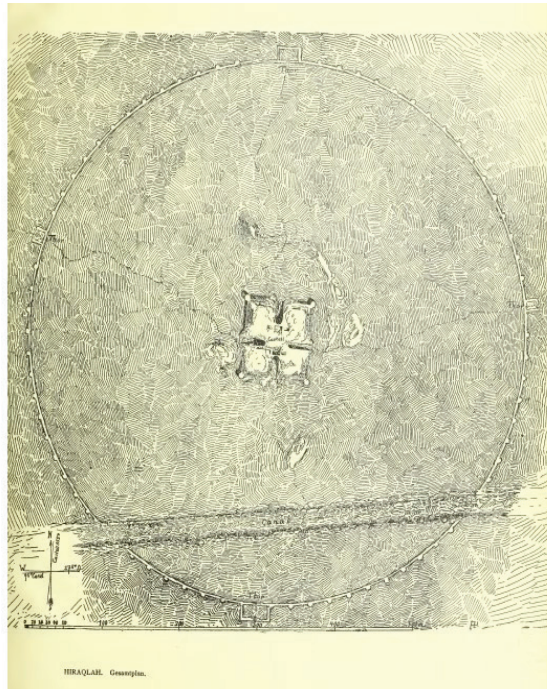
(الشكل رقم -٢)

فخار إسلامي يعود إلى القرن السادس الهجري من حصن القادسية



(الشكل رقم -٣)

فخار إسلامي يعود إلى القرن السابع الهجري من حصن القادسية



(الشكل رقم -٤)

حصن هرقله الذي بناه هارون الرشيد في الرقة شمال سوريا



(الشكل رقم ٥-)

الدعامات والابراج التي تدعم الاسوار الخارجية لحصن القادسية



(الشكل رقم ٦-)

إحدى حجرات الاواوين بداخل حصن القادسية وهي مبنية باللبن والطين



(الشكل رقم -٧)

إحدى الاواوين في حصن القادسية التي تظهر بها طريقة العقادة باللبن والطين



(الشكل رقم -٨)

إحدى المداخل الصغيرة في حصن القادسية



(الشكل رقم -٩)

إحدى المداخل الكبيرة في حصن القادسية

٢٩٨



مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

العدد: الحادي عشر

السنّة: السادسة

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

أ.م.د. رجوان فيصل المياحي